الطواقم الطبية الفلسطينية تحت النيران

تقرير حول استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي للطواقم الطبية الفلسطينية في مسيرات العودة وكسر الحصار

(23 مايو 2018- 27 ديسمبر 2019)

المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان

مركز قانوني فلسطيني مستقل لا يستهدف الربح، مقره مدينة غزة. تأسس في إبريل 1995 من قبل مجموعة من المحامين والناشطين المهتمين بأوضاع حقوق الإنسان في قطاع غزة. ويعمل المركز على حماية واحترام حقوق الإنسان ودعم سيادة القانون وتنمية مؤسسات ديمقراطية ومجتمع مدني في فلسطين طبقاً للمعايير والممارسات المقبولة دولياً، كما يعمل على مساندة حقوق الشعب الفلسطيني التي يقرها القانون الدولي.

يتمتع المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بصفة استشارية خاصة لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة. وتقديراً لجهوده في ميدان حقوق الإنسان، حصل المركز على جوائز دولية لها سمعة مرموقة، وهم:

- جائزة الجمهورية الفرنسية لحقوق الإنسان للعام 1996 (فرنسا).
- جائزة برونو كرايسكي للإنجازات المتميزة في ميدان حقوق الإنسان للعام 2002 (النمسا).
- جائزة منظمة الخدمات الدولية لرابطة الأمم المتحدة (UNAIS) للعام 2003 (بريطانيا).

وتربط المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان شبكة علاقات واسعة مع منظمات حقوق الإنسان وغيرها من منظمات المجتمع المدني في كافة أنحاء العالم. وهو عضو في أربع منظمات دولية وعربية لحقوق الإنسان، لها حضورها وفاعليتها على الساحة الدولية، وهي كل من:

(1) لجنة الحقوقيين الدولية

منظمة دولية غير حكومية مقرها جنيف في سويسرا، تكرس جهودها لتعزيز ومراقبة مبدأ سيادة القانون والحماية القانونية لحقوق الإنسان في العالم. وتتمتع المنظمة بالصفة الاستشارية في كل من المجلس الاقتصادي والاجتماعي الخاص بالأمم المتحدة، منظمة اليونسكو والمجلس الأوروبي، ولها العديد من الفروع في أكثر من ستين بلداً في العالم.

(2) الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان

منظمة دولية غير حكومية مقرها باريس، تكرس نفسها للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم كما هي معرفة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948. تأسست الفيدرالية الدولية في العام 1922 وتضم في عضويتها 89 منظمة في جميع أنحاء العالم.

(3) الشبكة الأوروبية المتوسطية لحقوق الإنسان

شبكة من منظمات حقوق الإنسان والأفراد من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والاتحاد الأوروبي، تأسست في العام 1997. وتهدف الشبكة إلى المساهمة في حماية مبادئ حقوق الإنسان بموجب إعلان برشلونة في العام 1995.

(4) مجموعة المساعدة القانونية الدولية (أيلاك)

واحدة من أهم الأجسام القانونية الدولية، وتعنى بالتدريب القضائي والقانوني. وتضم في عضويتها أكثر من 30 منظمة قانونية مرموقة في العالم، من بينها: نقابة المحامين الأمريكية؛ اتحاد المحامين العرب؛ مجلس نقابة المحامين لإنجلترا وويلز.

(5) المنظمة العربية لحقوق الإنسان

تأسست عام 1983 كمنظمة غير حكومية تهدف إلى العمل على احترام وتعزيز حقوق الإنسان والشعوب والحريات الأساسية في الوطن العربي لجميع المواطنين والأشخاص الموجودين على أرضه طبقاً لما تضمنته الإعلانات والمواثيق والعهود الدولية الخاصة بحقوق الإنسان. وقعت المنظمة اتفاقية مقر مع جمهورية مصر العربية في مايو 2000، وانتقل مقرها من ليماسول في قبرص إلى القاهرة.

المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان هو هيئة قانونية مستقلة مكرسة لحماية حقوق الإنسان، احترام سيادة القانون ورعاية مبادئ الديمقراطية في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

مجلس الإدارة
د. رياض الزعنون
أ. جبر وشاح
أ. نادية أبو نحلة
أ. هبة عكيلة
أ. هاشم الثلاثيني
أ. راجي الصوراني
أ. عيسى سابا

المديـــر
راجي الصوراني

المحتويات

المحتويات

مقدمة.....2
انتهاك الحق في الحياة والأمان الشخصي لأفراد الطواقم الطبية الفلسطينية 3
* مقتل (3) مسعفين أثناء محاولتهم إنقاذ جرحى مسيرات العودة 3
* إصابة (155) مسعفًا أثناء محاولتهم إسعاف وإجلاء جرحى مسيرات العودة 7
استهداف وسائل النقل الطبية 13
استهداف الطواقم الطبية في ضوء القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني 14
الخلاصة.....15

مقدمة

يغطي هذا التقرير[1] (وهو التقرير الثاني الذي يصدره المركز) الاعتداءات الإسرائيلية على أفراد الطواقم الطبية، ووسائل النقل الطبي، المنتشرة على امتداد المناطق الحدودية شرقي قطاع غزة لإسعاف وإجلاء القتلى والجرحى من المشاركين في فعاليات مسيرات العودة وكسر الحصار. ويرصد التقرير أعداد القتلى والجرحى من المسعفين والممرضين خلال الفترة من 23 مايو 2018، وحتى 13 ديسمبر 2019. كما يرصد استهداف القوات الحربية الإسرائيلية المحتلة لوسائل النقل الطبية في الفترة نفسها.

ووفقاً لتوثيق المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، قتل خلال الفترة التي يغطيها هذا التقرير، والممتدة من 23 مايو 2018، وحتى 13 ديسمبر 2019، (**3**) من أفراد الطواقم الطبية الفلسطينية رغم وضوح شاراتهم، ليرتفع بذلك عدد القتلى من المسعفين المشاركين في إسعاف وإجلاء الجرحى في مسيرات العودة وكسر الحصار إلى (**4**) قتلى2، منذ انطلاق المسيرات في 30 مارس 2018. كما أصيب خلال الفترة التي يغطيها التقرير (**155**) مسعفاً، من بينهم (**33**) مسعفة، ليرتفع بذلك عدد الجرحى من المسعفين (**255**) جريحاً، من بينهم (**38**) مسعفة، وذلك منذ انطلاق مسيرات العودة على الحدود الشرقية لقطاع غزة. وأدى استهداف القوات الإسرائيلية المحتلة لوسائط النقل الطبي وعربات الإسعاف إلى تضرر (**133**) سيارة إسعاف، مما أدى إلى عرقلة عمل الطواقم الطبية.

ويُظهر التقرير استخدام جنود الاحتلال الإسرائيلي القوة المفرطة والمميتة ضد المتظاهرين السلميين، وأفراد الطواقم الطبية الذين كانوا يؤدون مهامهم في إسعاف وإجلاء القتلى والجرحى من المناطق الحدودية الشرقية لقطاع غزة، ولم يكن هؤلاء يشكّلون أيّ تهديد على حياة جنود الاحتلال الإسرائيلي، ما يمثل انتهاكاً لقواعد القانون الدولي الإنساني، وقواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان. ويتفق التقرير مع ما أكدته لجنة التحقيق الدولية المستقلة التابعة للأمم المتحدة في تقريرها في 28 فبراير 2019، بأن "هناك أسباباً معقولة تدعو إلى الاعتقاد بأن القناصة الإسرائيليين أطلقوا النار على صحفيين ومسعفين وأطفال وأشخاص ذوي إعاقة".

لقد كان أفراد الطواقم الطبية الفلسطينية من ممرضين ومسعفين، مميزون بألبسة عليها الشارات الدالة على طبيعة عملهم في المجال الطبي والخدمات الصحية، كما أن سيارات الإسعاف ووسائط نقل الجرحى وعربات الإمدادات الطبية مميزة بعلامات تظهر بشكل أكثر وضوحاً عن غيرها من وسائل النقل، والمراكز الطبية الميدانية سواء التابعة لوزارة الصحة الفلسطينية أو لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني أو المؤسسات الصحية الأهلية الفلسطينية، تظهر وبشكلٍ واضح ومميز عبر يافطات مكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية وأعلام مرفوعة في أعلى مبانيها، تشير إلى طبيعة عمل تلك المؤسسات، في مجال الخدمات الإنسانية والصحية، الأمر الذي لا يعفي جنود الاحتلال والمستوى السياسي في إسرائيل من المسؤولية القانونية والأخلاقية لاستهدافهم أفراد الطواقم الطبية الفلسطينية ووسائل النقل الطبية والمراكز الميدانية الطبية في قطاع غزة.

وتمتد الآثار الناجمة عن الانتهاكات الجسيمة ضد أفراد المهمات الطبية ليس إلى المساس بحياتهم وسلامتهم فقط، بل تؤدي إلى المساس بحقوق الآخرين، وخاصة أولئك المدنيين المشاركين في مسيرات العودة السلمية، الذين يحتاجون أنواعاً مختلفة من الرعاية الطبية وخدمات الاستشفاء والعلاج، مما يزيد من حجم الانتهاكات الواقعة ضد حق المدنيين في الحياة، والحفاظ على أمنهم وسلامتهم الشخصية.

[1] هذا هو التقرير الثاني الذي يصدره المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بعنوان: "الطواقم الطبية تحت النيران"، ويوثق فيه الاعتداءات الإسرائيلية على الطواقم الطبية الفلسطينية العاملين على إسعاف وإجلاء الضحايا المشاركين في مسيرات العودة وكسر الحصار في قطاع غزة. كان التقرير الأول قد صدر بتاريخ 24 مايو 2018، وغطى الفترة من 30 مارس- 22 مايو 2018. للمزيد أنظر التقرير على الرابط التالي: https://pchrgaza.org/ar/wp-content/uploads/2018/05/medical-report-may-2018.pdf.

[2] كان التقرير الأول الصادر عن المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان قد وثق **مقتل مسعف واحد**، بتاريخ 2018/5/14، وهو **موسى جبر عبد السالم أبو حسنين**، وذلك أثناء تأدية عمله على الحدود الشرقية لمدينة غزة.

انتهاك الحق في الحياة والأمان الشخصي لأفراد الطواقم الطبية الفلسطينية

كثّف جنود الاحتلال الإسرائيلي المتمركزون على الحدود الشرقية لقطاع غزة، من استهدافهم لأفراد الطواقم الطبية الفلسطينية العاملة في قطاع غزة، والمشاركة في إسعاف وإجلاء الجرحى المشاركين في مسيرات العودة وكسر الحصار في مخيمات العودة في المحافظات الخمسة لقطاع غزة. نجم عن عمليات استهداف الطواقم الطبية سقوط (**3**) مسعفين، وإصابة (**155**) مسعفاً، من بينهم (**33**) مسعفة، وذلك خلال الفترة التي يغطيها هذا التقرير، ما يشكل انتهاكاً صارخاً للمعايير الدولية، التي تجرّم استهداف أفراد المهمات الطبية المحميين بموجب قواعد القانون الدولي الإنساني.

وتؤكد التحقيقات التي جمعها باحثو المركز على أن جنود الاحتلال الإسرائيلي تعمدوا إطلاق النار وقنابل الغاز المسيل للدموع تجاه أفراد الطواقم الطبية الفلسطينية من مسعفين وممرضين، وتعمدوا استهداف وسائل النقل الطبية التي تعمل في مناطق المواجهات قرب الحدود الشرقية لقطاع غزة، وقد تكررت الاعتداءات الإسرائيلية عدة مرات ضد أفراد الطواقم الطبية أنفسهم، رغم أنهم مميزون بألبسة عليها الشارات الدالة على طبيعة عملهم في المجال الطبي والخدمات الصحية. وقد وقعت معظم الاعتداءات على الطواقم الطبية، في ظل أوضاع لم يتواجد فيها أي خطر يمس بأمن وحياة جنود الاحتلال الإسرائيلي.

وتُظهر طبيعة الاستهداف المباشر ونوع الأسلحة التي استخدمها القناصة ضد المتظاهرين وأفراد الطواقم الطبية، نوايا قوات الاحتلال الإسرائيلي في قتلهم وتشويههم وإلحاق الأذى بهم. فقد استخدم جنود الاحتلال الإسرائيلي أنواعاً مختلفة من الرصاص الحي، وقنابل غاز مجهولة وغير مرمزة، تُحدث ارتدادات صحية للمصابين، وقنابل غاز معدنية ومدببة الرأس كأدوات للقتل والتشويه تسببت بمقتل وإصابة أعداد كبيرة من المشاركين في مسيرات العودة، وإصابة العشرات بتشوهات مختلفة.

سجّل باحثو المركز، ومن خلال متابعتهم الميدانية للاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على المشاركين في مسيرات العودة وكسر الحصار في الفترة التي يغطيها التقرير مجموعة من الحقائق، أبرزها، أن أفراد المهمات الطبية كانوا يبتعدوا عن المناطق الحدودية وقت استهدافهم، وأن جنود الاحتلال الإسرائيلي تعمدوا استهدافهم وقت قيامهم بممارسة أعمالهم في اسعاف الجرحى ونقلهم إلى المشافي لتلقي العلاج.

❖ مقتل (3) مسعفين أثناء محاولتهم إنقاذ جرحى مسيرات العودة

قُتل خلال الفترة التي يغطيها هذا التقرير **(3) مسعفين**، من بينهم **مسعفة واحدة**، برصاص جنود الاحتلال الإسرائيلي، وذلك أثناء قيام المسعفين بمهمة إسعاف وإجلاء الجرحى المشاركين في مسيرات العودة وكسر الحصار على الحدود الشرقية لقطاع غزة. وفيما يلي عرضاً لإفادات جمعها ووثقها باحثة المركز لحقوق الإنسان من الميدان حول حوادث استهداف المسعفين.

- **مقتل المسعفة المتطوعة رزان أشرف النجار**

بتاريخ 2018/6/1، **أصيبت المسعفة المتطوعة رزان أشرف النجار**، 21 عاماً، من سكان محافظة خان يونس، بعيار ناري مدخل ومخرج في منطقة الصدر، وذلك أثناء تأدية عملها في إسعاف جرحى مسيرات العودة، شرق محافظة خان يونس. نقلت المصابة النجار إلى مستشفى غزة الأوروبي، لتلقي العلاج، وبعد مرور نحو نصف ساعة، **أعلن الأطباء عن وفاتها**.

وأفادت **المواطنة رشا عبد الرحمن قديح،** 25 عاماً، وتعمل مسعفة متطوعة، من سكان محافظة خان يونس، لباحث المركز بما يلي:

" بتاريخ 2018/6/1، وفي حوالي الساعة 3:00 مساءً وصلت إلى مخيم العودة في بلدة خزاعة شرق خان يونس، وتوجهت إلى الخيمة التابعة لفريق المسعفين المتطوعين التابعين لجمعية الإغاثة الطبية، وشاهدت زميلتي رزان أشرف النجار، 21 عاماً، وهي مسعفة متطوعة ضمن فريق الإغاثة الطبية، وتشارك بشكل يومي في المخيم منذ بدايته، سلمت عليها، وتوزعنا مجموعات للتعامل مع حالات الإصابات. كنت برفقة زملائي المسعفين المتطوعين، وكانت زميلتي رزان مع عددٍ آخر من الزملاء في منطقة قريبة منا. بدأنا في المجموعتين العمل وسط المتظاهرين السلميين على مسافة تتراوح بين 20-100 متر من السياج الحدودي اللولبي الأول، والذي يبعد لمسافة 50 متراً عن الشريط الحدودي الأساسي. في الأثناء، أطلق جنود الاحتلال الإسرائيلي رشقات من الأعيرة النارية وقنابل الغاز تجاه المتظاهرين على امتداد المنطقة، مما أدى إلى إصابة نحو 30 مواطناً، قمنا بإسعافهم والتعامل الميداني مع حالات الجروح والإصابات الناجمة عن الارتطام بقنابل الغاز. وفي حوالي الساعة 6:25 مساءً، تقدمت أنا وزملائي، بمن فيهم رزان النجار، نحو السياج الحدودي؛ لإنقاذ شابين أصيبا في المكان، وكنا نرفع أيدينا لأعلى، كي يشاهدنا جنود الاحتلال الإسرائيلي، ونحن نرتدي سترات بيضاء عليها شارة الصليب والهلال الأحمر والإغاثة الطبية، إلا أن جنديين ترجلا من أحد الجيبات، وأطلقا نيران أسلحتهم الرشاشة وقنابل الغاز تجاهنا فأُصبت أنا وزميلتي رزان بالاختناق، وبدأ الزملاء بالتعامل معنا بالمحلول الملحي حتى تعافينا، وبعد لحظات أثناء وقوفنا في المكان، سمعت صوت أعيرة نارية لم أكن أعرف مصدرها، وشاهدت زميلي رامي أبو جزر، وكذلك محمود عبد العاطي، يسقطان على الأرض، بالقرب من مكان وقوفي، وكذلك انتبهت أن زميلتنا رزان النجار أيضاً تتهاوى على الأرض في المكان ذاته. طمأنني زميلي رامي أن إصابته في ساقه، وقدم المسعفون لنقله، وشاهدت عدداً من الشبان يحملون زميلتنا رزان النجار، ومسعفون آخرون يحملون زميلنا محمود عبد العاطي، وضعنا رامي ومحمود في سيارة إسعاف، وصعدت معهم فيها، ووضعوا رزان في سيارة إسعاف أخرى، وتحركنا باتجاه النقطة الطبية الميدانية التابعة لوزارة الصحة غرب مخيم العودة، وبدأ الأطباء بالتعامل معهم. كان الفريق الطبي يحاول التعامل مع الزميلة رزان لإنقاذها، وقد أصيبت بعيار ناري مدخل ومخرج في منطقة الصدر، وبعد حوالي 15 دقيقة، جرى نقلها إلى مستشفى غزة الأوروبي، وفور وصولي إلى المستشفى، علمت من زميلتي أن الأطباء حاولوا إنقاذ حياة رزان النجار، وأنهم تعاملوا معها لأكثر من نصف إلا أنها فارقت الحياة".

- **مقتل المسعف المتطوع عبد الله صبري القططي**

بتاريخ 2018/8/10، **أصيب المسعف المتطوع عبد الله صبري القططي،** 22 عاماً، من سكان محافظة رفح، بعيار ناري في منطقة الظهر، وذلك أثناء قيامه بإسعاف وإجلاء الجرحى المشاركين في مسيرات العودة شرق محافظة خان يونس. نقل المصاب إلى مستشفى غزة الأوروبي بمحافظة خان يونس لتلقي العلاج، وأُدخل غرفة العمليات، **وأعلن الأطباء عن وفاته** في حوالي الساعة 7:00 من مساء نفس اليوم.

أفادت المواطنة **صابرين جبر عبد الرحيم قشطة،** 28 عاماً، من سكان محافظة رفح، لباحث المركز بما يلي:

"بتاريخ 2018/8/10، وفي حوالي الساعة 4:15 مساءً، أطلق جنود الاحتلال الإسرائيلي نيران أسلحتهم الرشاشة تجاه المتظاهرين على الحدود الشرقية لمحافظة رفح، مما أدى إلى إصابة أحد المواطنين، فتوجه أعضاء الفريق الطبي نحوه، وقدم له المسعف المتطوع عبد الله صبري القططي، 22 عاماً، الإسعافات أولية لوقف النزيف جراء إصابته في منطقة الحوض، وقد كانت إصابته خطيرة، توفى على أثرها بعد نقله إلى المستشفى الأوروبي بمحافظة خان يونس لتلقي العلاج. وبعد مرور نحو ساعتين، توجهت المسعفتان صابرين قشطة، وصابرين السطري نحو متظاهر أصيب بالاختناق، وطلبن من زميلهن المسعف عبد الله القططي، عدم مرافقتهن، وأثناء عودتهن شاهدتا زميلهن عبد الله القططي وقد أصيب بعيار ناري في منطقة الظهر، والدماء تنزف من ظهره. حمله عدداً من المتظاهرين وركضوا به باتجاه سيارة إسعاف نقلته إلى النقطة الطبية في مخيم العودة، التي حاول الأطباء فيها تقديم الإسعاف له، ومن ثم جرى تحويله بواسطة سيارة إسعاف إلى مستشفى غزة الأوروبي في مدينة خان يونس. أدخل المصاب القططي إلى قسم الإسعاف والطوارئ وإلى غرفة العمليات ومكث فيها حتى أعلن الأطباء عن وفاته في حوالي الساعة 7:00 من مساء نفس اليوم".

- **مقتل ضابط الإسعاف محمد صبحي الجديلي**

بتاريخ 2019/5/3، أطلق جنود الاحتلال الإسرائيلي نيران أسلحتهم الرشاشة تجاه المتظاهرين السلميين في مسيرات العودة وكسر الحصار، شمال شرق جباليا، مما أدى إلى **إصابة المسعف محمد صبحي سلامة الجديلي،** 36 عاماً، من سكان محافظة الوسطى، في أنفه وقد أدت الإصابة إلى كسر بالغ في منطقة الجمجمة. نقل المسعف المصاب إلى النقطة

الطبية لتلقي العلاج، ومنها إلى مستشفى القدس بمدينة غزة. وبعد مرور شهر على إصابته، نُقل المصاب الجديلي إلى مستشفى الأهلي بمدينة الخليل بالضفة الغربية، وفي حوالي الساعة 1:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2019/6/10، **أعلنت المصادر الطبية عن وفاته متأثراً بجراحه.**

أفاد المواطن **يسري عايش المصري**، 55 عاماً، وهو ضابط إسعاف من سكان بلدية بيت حانون، شمال قطاع غزة، لباحث المركز بما يلي:

"في حوالي الساعة 4:30 من مساء يوم الجمعة، الموافق 2019/5/3، انطلق الطاقم الطبي الخاص بجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، والمكون من ضباط إسعاف وسائقي سيارات الإسعاف وعدد من المتطوعين تجاه مخيم العودة، شرق تلة أبو صفية شمال شرق جباليا، لأداء عملهم بنقل المصابين من منطقة المواجهات إلى المشافي. كنت أقود سيارة الإسعاف، وبرفقتي ضابط الإسعاف محمد صبحي سلامة الجديلي، 36 عاماً، وهو من سكان مخيم البريج بالمحافظة الوسطى، ويعمل داخل نقطة شمال قطاع غزة منذ ما يقارب من 9 سنوات، وهو متزوج ولديه 4 من الأبناء. عند وصولنا إلى المخيم، وعلى بعد حوالي 200 متر غرب السياج الفاصل، شاهدنا ما يقارب 500 متظاهر في المكان، حيث يطلق الشبان الحجارة تجاه جنود الاحتلال الإسرائيلي المتمركزين خلف سواتر ترابية، وفي المقابل يطلق جنود الاحتلال الأعيرة المعدنية المغلفة بالمطاط، وقنابل الغاز المسيل للدموع تجاههم. في الأثناء، قمت أنا وزميلي محمد بنقل 3 مصابين، إلى النقطة الطبية التي تقيمها وزارة الصحة غرب مخيم العودة، وعلى مسافة نحو 500 متر غربي منطقة المواجهات. وبعد مرور نحو ساعتين، قمت أنا وزميلي محمد بنقل شابين من المتظاهرين أصيبا بقنبلتي غاز، وسيدة ثالثة أصيبت بقنبلة غاز في ساقها، وخلال نقلهم سمعت زميلي محمد يصرخ بصوت شديد، فركضت نحوه بسرعة، وشاهدت أنه قد أصيب في أنفه، ودمه يسيل بشكل غزير، فصرخت على متطوعي الجمعية، وقد قاموا بنقله إلى سيارة الإسعاف، فيما استمر جنود الاحتلال في إطلاق الأعيرة المعدنية المغلفة بالمطاط تجاه سيارة الإسعاف. نُقل زميلي محمد إلى النقطة الطبية القريبة من المكان، وقد قرر الأطباء، بعد تقييم حالته، عرضه على طبيب الأنف والأذن والحنجرة بمجمع الشفاء الطبي، وبالفعل قمت بنقله، وقام الأطباء بإجراء الفحوصات اللازمة له، وتبين وجود كسر في الأنف، وكسر بالغ في منطقة الجمجمة، وبعدها نُقل إلى مستشفى القدس بمدينة غزة، ورقد فيه نحو 3 أسابيع، كان يشكو فيها من حالة دوران بشكل دائم، وفي مساء يوم الأحد الموافق 2019/6/2، تعرض لحالة تشنج وتوقف عنده القلب، وجراء ذلك تم نقله لمستشفى شهداء الأقصى بالمحافظة الوسطى، وقد أدخل غرفة العناية المركزة هناك. وبتاريخ 2019/6/4، نقل المصاب الجديلي للعلاج في مستشفى الأهلي بمدينة الخليل بالضفة الغربية، وقد حاول الأطباء هناك إنعاشه، إلا أن جميع المحاولات كانت بدون جدوى، بسبب دخوله حالة موت سريري، وعلى إثر ذلك، قرر الأطباء إعادته إلى قطاع غزة. وفي حوالي الساعة 1:00 من مساء يوم الاثنين الموافق 2019/6/10، أعلنت المصادر الطبية عن وفاته متأثراً بجراحه".

❖ إصابة (155) مسعفًا أثناء محاولتهم إسعاف وإجلاء جرحى مسيرات العودة

أصيب خلال الفترة التي يغطيها هذا التقرير **(155)** مسعفاً، من بينهم **(33)** مسعفة، برصاص جنود الاحتلال الإسرائيلي، أثناء قيامهم بمهمة إسعاف وإجلاء الجرحى المشاركين في مسيرات العودة وكسر الحصار على الحدود الشرقية لقطاع غزة.

ونعرض فيما يلي إفادات ومشاهدات حيّة جمعها ووثقها باحثو المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان من الميدان:

إفادة رقم (1):

- **إصابة مسعفة متطوعة برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي شرق محافظة رفح**

بتاريخ 2018/8/31، **أصيبت المسعفة المتطوعة شروق فوزي أبو مسامح**، من سكان محافظة رفح، بعيار ناري في منطقة الصدر. نقلت المسعفة المصابة إلى مستشفى أبو يوسف النجار بمحافظة رفح، وقد خضعت للعلاج في المستشفى لعدة أيام.

أفاد **المسعف أشرف موسى الواوي**، 38 عاماً، من سكان محافظة رفح، لباحث المركز بما يلي:

"بتاريخ 2018/8/31، وفي حوالي الساعة 5:45 مساءً، وأثناء تواجدي في مخيم العودة بمنطقة الشوكة، بمحافظة رفح، على بعد حوالي 300 متر من الشريط الحدودي، شاهدت سقوط مسعفة متطوعة ترتدي معطفاً أبيضاً على الأرض، فتوجهت نحوها وتفقدت جسمها فلاحظت وجود دم على صدرها وظهرها، فقمت بمساعدة زميلي المسعف عادل قشطة بوضعها على حمالة ونقلها إلى سيارة الإسعاف وتقديم الإسعافات الأولية لها، ثم توجهنا بها إلى النقطة الطبية. كانت المسعفة واعية تماماً وقالت لنا أنها تعمل مسعفة متطوعة، وأن اسمها شروق فوزي أبو مسامح، من سكان محافظة خان يونس، وفور الوصول إلى النقطة الطبية، طلب المسعف قشطة من مدير مستشفى أبو يوسف النجار، تقييم حالة المسعفة المتطوعة، وبعد تقييمه لحالتها طالب بنقلها إلى مستشفى أبو يوسف النجار، لمتابعة وضعها الصحي وتقديم العلاج المناسب لها، وقد خضعت المسعفة أبو مسامح للعلاج في المستشفى لعدة أيام".

إفادة رقم (2):

- **إصابة مسعفة متطوعة برصاص الاحتلال الإسرائيلي شرق محافظة خان يونس**

بتاريخ 2018/11/9، أطلق جنود الاحتلال الإسرائيلي نيران أسلحتهم الرشاشة تجاه المتظاهرين المشاركين في مسيرات العودة وكسر الحصار شرقي محافظة خان يونس، مما أدى إلى إصابة المسعفة المتطوعة فلسطين خالد قديح، 22 عاماً، من سكان محافظة خان يونس، بعيار ناري مدخل ومخرج في ساقها اليسرى، أدى إلى كسور وتمزق بالشرايين. نقلت المصابة إلى مستشفى غزة الأوروبي لتلقي العلاج، وبقيت في المستشفى لمدة 5 أيام، خضعت خلالها لعملية جراحية.

أفادت **المسعفة المتطوعة المصابة فلسطين خالد عيد قديح**، 22 عاماً، من سكان بلدة خزاعة، شرق محافظة خان يونس، لباحث المركز بما يلي:

" أعمل مسعفة متطوعة ضمن فريق رواد السلام الطبي التابع لجمعية الهدى الخيرية، ويتركز عملنا في إسعاف الجرحى المشاركين في مسيرات العودة شرق محافظة خان يونس. بتاريخ 2018/11/9، تجمع فريقنا الطبي، وتوجه إلى المنطقة التي يتجمع فيها المتظاهرون قبالة الشريط الحدودي، شرقي بلدة خزاعة، وشاهدت جنود الاحتلال الإسرائيلي يطلقون نيران أسلحتهم الرشاشة وقنابل الغاز تجاه المتظاهرين، وخلال تواجدي في المنطقة تعاملت مع أحد المصابين، وهو طفل أصيب بشظايا في رجله على بعد حوالي 30 متراً، من السياج الشائك اللولبي، حيث عملت على لف الجرح ووقف نزيف الدم وتجهيزه للنقل للإسعاف، وقام الزملاء بنقله، كما تعاملت مع شاب آخر أصيب بشظية في يده. وفي حوالي الساعة 4:30 مساءً، وبعد إسعافي للشاب المصاب، أطلق جنود الاحتلال الإسرائيلي عدداً من قنابل الغاز تجاه المنطقة، فحاولت الرجوع، وفي هذه الأثناء تجدد إطلاق النار، وشاهدت الشاب الذي كان مصاباً بيده يُصاب مرة أخرى في رجله، وشعرت بضربة وشيئاً ساخناً أصاب ساقي اليسرى، فصرخت أنني أصبت وحملني أحد الشبان باتجاه سيارات الإسعاف التي كانت متواجدة قرب شارع جكر، ومن هناك نُقلت إلى النقطة الطبية المقامة في المنطقة، وتعاملوا مع حالتي ثم نقلوني إلى مستشفى غزة الأوروبي حيث خضعت للعلاج، وتبين وجود كسر في ساقي اليسرى، وتمزق بالشرايين نتيجة الإصابة بعيار ناري مدخل ومخرج، وبقيت في المستشفى لمدة 5 أيام خضعت خلالها لعملية جراحية، ركب لي فيها الأطباء بلاتين وربط الشريان، ثم عدت للبيت، وحالياً أراجع المستشفى بانتظام كل أسبوع وأتلقى العلاج فيه، ولا يزال البلاتين في ساقي، وأعتمد في المشي على عكازين طبّيين، وأبلغني الأطباء أنني سأبقى على هذا الحال ما بين 4-5 أشهر، وقد أثر ذلك على عملي كمتطوعة في مستشفى ناصر بخان يونس، وتوقفت كذلك عن تطوعي ضمن المسعفين في مسيرة العودة، وكذلك لم أعد قادرة على مساعدة والدتي في أعباء البيت".

إفادة رقم (3):

- **إصابة مسعفة بقنبلة غاز أثناء عملها في مسيرات العودة، شرق محافظة خان يونس**

بتاريخ 2019/1/18، أصيبت المسعفة **نايفة حسين أحمد أبو جامع**، 22 عاماً، من سكان محافظة خان يونس، بقنبلة غاز في منطقة الرأس والظهر، وذلك أثناء قيامها بإسعاف جرحى مسيرات العودة وكسر الحصار شرقي محافظة خان يونس. نقلت المسعفة المصابة إلى مستشفى ناصر بخان يونس لتلقي العلاج، وقد وصفت المصادر الطبية حالتها بالمتوسطة.

أفادت **المسعفة المصابة نايفة حسين أحمد أبو جامع**، 22 عاماً، من سكان محافظة خان يونس، لباحث المركز بما يلي:

"في حوالي الساعة 3:00 من مساء يوم الجمعة، الموافق 2019/1/18، توزعنا للعمل لإسعاف الجرحى في مخيم العودة، شرقي محافظة خان يونس، وكنت برفقة زميلتي المسعفة هناء أبو ستة، وكان الشبان يتظاهرون على مقربة منا، وسيارات الإسعاف تنتشر في المكان. شاهدت مجموعة من المواطنين يُقدر عددهم بنحو 30 مواطناً، يتظاهرون على بُعد 50 متراً من الشريط الحدودي، ويطلق جنود الاحتلال الإسرائيلي نيران أسلحتهم الرشاشة وقنابل الغاز نحوهم، الأمر الذي أدى إلى إصابة أحد الشبان، وقد تعامل المسعفون مع إصابته. وفي حوالي الساعة 4:30 مساءً، وبينما كنت أقف على مسافة تقدر بنحو 50 متراً من المنطقة الحدودية، شاهدت طفلاً مصاباً، مُغمى عليه على بعد خطوات قليلة من السياج الحدودي، فتوجهت إليه لإسعافه وحاولت حمله، إلا أن 3 من جنود الاحتلال الإسرائيلي طلبوا مني العودة إلى الوراء ومغادرة المكان، فالتفت لأنادي على أحد زملائي ليحمل الطفل المصاب، وبمجرد التفاتتي شعرت بضربة قوية في مؤخرة رأسي مع ألم شديد، وضربة أخرى في ظهري، وسقطت في المكان، وسمعت صوت زميلي مصطفى المصري الذي كان يقف قرب المنطقة ينادي لإحضار الحمالة، وشعرت أنه حملني، ثم غبت عن الوعي، وأفقت داخل سيارة الإسعاف. وضعت يدي أسفل رأسي، فكانت مليئة بالدماء، فأبلغت زملائي أن إصابتي في منطقة الرأس، وبعد دقائق وصلت سيارة الإسعاف إلى النقطة الطبية في بلدة خزاعة، وهناك أبلغ زملائي الطواقم الطبية بأنني مصابة في رأسي حيث تعاملوا مع حالتي، ثم نقلوني إلى مستشفى ناصر بخان يونس، وقد أبلغني الأطباء بأن إصابتي بقنبلة غاز في رأسي، تسببت بجرح قطب بغرزتين، وبقيت في المستشفى حتى مساء نفس اليوم، وبعد عودتي إلى البيت، تفحصت ظهري لأنني شعرت بضربة فيه، فتبين أنني أصبت بقنبلة غاز بالظهر تسببت بحروق طفيفة".

إفادة رقم (4):

- **إصابة المسعف محمد ناصر أبو دقة برصاص الاحتلال الإسرائيلي شرق خان يونس**

بتاريخ 2019/1/18، أصيب **المسعف محمد ناصر كامل أبو دقة**، 20 عاماً، بقنبلة غاز في منطقة الصدر، أطلقها جنود الاحتلال الإسرائيلي باتجاهه. نقل المسعف المصارب إلى مستشفى ناصر بخان يونس لتلقي العلاج، واستمر فيه ليومين.

أفاد المسعف المصاب **محمد ناصر كامل أبو دقة**، 20 عاماً، من سكان بلدة عبسان الجديدة، شرق خانيونس، لباحث المركز بما يلي:

" في حوالي الساعة 2:00 من مساء يوم الجمعة، الموافق 2019/1/18، وصلت إلى مخيم العودة شرق بلدة خزاعة، وفور وصول زملائي إلى المكان، توزعنا للتعامل مع حالات الجرحى الناجمة عن الاعتداءات الإسرائيلية. في حوالي الساعة 3:30 مساءً، شاهدت المئات من المتظاهرين في المكان، وعدداً منهم تقدموا إلى مسافة 150 متراً، من السياج الحدودي، في حين أن جنود الاحتلال الإسرائيلي يحتمون خلف السواتر الترابية. أطلق جنود الاحتلال الأعيرة النارية وقنابل الغاز بشكل كثيف تجاه المتظاهرين، مما أدى إلى إصابة عدد منهم. بدأت مع زملائي التعامل مع حالات الجرحى، بمن فيهم شاب أصيب في رأسه بقنبلة غاز، وآخر أصيب بعيار ناري في القدمين، وقد جرى تحويلهما إلى النقطة الطبية القريبة من المكان، ومنها إلى المستشفى لتلقي العلاج. وفي حوالي الساعة 4:30 مساءً، تقدمت مع عدد مع زملائي المسعفين تجاه السياج الفاصل لإخلاء عدد من المصابين الذين شاهدناهم يسقطون بعد إلقاء جنود الاحتلال قنابل غاز تجاههم، وفي الأثناء أصيبت زميلتي المسعفة نايفة أبو جامع، 21 عاماً، بقنبلة غاز في رأسها، وسقطت على الأرض، فقام المسعفون بنقلها إلى النقطة الطبية. بعد مرور 10 دقائق، أصيب شابان كانا بالقرب من الجدار الإسمنتي، فأسرعت مع زملائي وعددهم 6 مسعفين، لإجلائهما وتقديم العلاج المناسب لهما، ومع اقترابنا لمسافة 15 متراً، أطلق جنود الاحتلال الإسرائيلي قنبلة غاز تجاهنا أصابتني في منطقة الصدر مباشرة ووقعت على الأرض. كانت الضربة قوية وشعرت بألم شديد، وفقدت الوعي. وفي حوالي الساعة 5:15 مساءً أفقت وأنا على سرير مستشفى ناصر بخان يونس، وتلقيت العلاج ليومين في المستشفى، ومن ثم عدت إلى منزلي، وما زلت أتلقى العلاج".

إفادة رقم (5):

- **إصابة مسعفة متطوعة بقنبلة غاز أثناء عملها، شرق محافظة رفح**

بتاريخ 2019/2/1، أطلق جنود الاحتلال الإسرائيلي نيران أسلحتهم الرشاشة وقنابل الغاز تجاه المتظاهرين المشاركين في مسيرات العودة وكسر الحصار شرقي محافظة رفح، مما أدى إلى إصابة **المسعفة المتطوعة إيمان مصطفى أبو شعر**، 30 عاماً، من سكان محافظة رفح، بقنبلة غاز في منطقة الأذن الوسطى، تسببت لها بجرح قطعي في الرأس. نقلت المسعفة المصابة إلى مستشفى ناصر بخان يونس لتلقي العلاج، وأجريت لها عملية جراحية بسبب تهتك في الأذن اليمنى والرأس، وأخبرها الأطباء بأنها تحتاج إلى عدة عمليات جراحية في المستقبل.

أفادت **المسعفة المتطوعة المصابة إيمان مصطفى حماد أبو شعر**، 30 عاماً، من سكان محافظة رفح، لباحث المركز بما يلي:

"في حوالي الساعة 3:00 من مساء يوم الجمعة، الموافق/2019/2/1، توجهت إلى مخيم العودة ببلدة الشوكة، شرقي محافظة رفح، لمتابعة عملي في إسعاف المشاركين في مسيرات العودة، وقد قمت بإسعاف حوالي 10 مواطنين أصيبوا بالاختناق جراء استنشاق الغاز، أثناء تواجدهم على مسافة تقدر بنحو 300 متر غرب الشريط الحدودي. وفي حوالي الساعة 4:40 مساءً، وبينما كنت مع عدد من المسعفين بجوار سيارات الإسعاف، شعرت بألم شديد في الرأس وسقطت على الأرض وصرخت بأعلى صوتي، ثم غبت عن الوعي. قام عدد من المسعفين بنقلي بواسطة سيارة إسعاف إلى النقطة الطبية، وقدمت لي الإسعافات الأولية، وشخّص الأطباء حالتي بالمتوسطة جراء إصابتي بقنبلة غاز في الأذن اليمنى، وجرح قطعي في الرأس. قرّر الأطباء تحويلي إلى مستشفى ناصر في مدينة خان يونس، وأجريت لي عملية جراحية تجميلية بسبب تهتك في الأذن اليمنى، وقد أخبرني الأطباء، في مساء نفس اليوم، بأنني أصبت بقنبلة غاز مباشرة في الأذن اليمنى والرأس، وأحتاج إلى عمليات جراحية أخرى في المستقبل".

إفادة رقم (6):

- **إصابة مسعفة متطوعة برصاص الاحتلال الإسرائيلي شرق محافظة خان يونس**

بتاريخ 2019/4/19، **أصيبت المسعفة المتطوعة داليا بسام أحمد أبو ريدة**، 21 عاماً، من سكان محافظة خان يونس، بعيار ناري في قدمها اليسرى. نقلت المسعفة المصابة إلى النقطة الطبية غربي مخيم العودة، ومنها إلى مستشفى غزة الأوروبي لتلقي العلاج، وما تزال تعاني من الآلام في قدمها، والبطء في التحرك.

أفادت **المسعفة المتطوعة المصابة داليا بسام أحمد أبو ريدة، 21 عاماً**، من سكان محافظة خان يونس لباحث المركز بما يلي:

"بدأت عملي كمسعفة متطوعة ضمن فريق رواد السلام الطبي مع انطلاق مسيرات العودة، وأشارك بشكل دائم في إسعاف الجرحى شرقي محافظة خان يونس. بتاريخ 2019/4/19، وفي حوالي الساعة 3:15 مساءً، وصلت إلى مخيم العودة شرق بلدة خزاعة، وبعد أن تجمع فريقنا في ساحة المخيم، توجهنا إلى منطقة المواجهة على مقربة من الشريط الحدودي، وشاهد المئات من المواطنين يتجمعون في تلك المنطقة. تقدمت مع زملائي إلى مسافة تتراوح بين 50-150 متراً من الشريط الحدودي، حيث كان جنود الاحتلال الإسرائيلي يطلقون قنابل الغاز والأعيرة النارية بكثافة تجاه المتظاهرين، وشرعنا بإسعاف المصابين، وتعاملت وقتها مع 6 حالات لشبان أصيبوا بقنابل غاز، وساعدت في تقديم خدمة الإسعاف الأولى لهم، ونقلهم إلى سيارات الإسعاف القريبة من المكان. وفي حوالي الساعة 5:40 مساءً، وبعد أن ساعدت أحد المصابين، شعرت بضربة في قدمي الأيسر وشاهدت دخان أبيض كثيف يتصاعد منها، وشعرت بالاختناق وسقطت على الأرض، وقد تمكن زملائي وعدد من المواطنين من الوصول إليّ ونقلي إلى إحدى سيارات الإسعاف، التي نقلتني إلى النقطة الطبية الواقعة غرب مخيم العودة، وهناك أجريت لي الفحوص الطبية، حيث تبين وجود تورم والتهاب في قدمي، وأجريت لي الإسعافات اللازمة، وعدت إلى بيتي، علماً بأن الفريق الطبي الذي عالجني أبلغني بضرورة المراجعة في مستشفى غزة الأوروبي حال شعرت

بآلام صحية، ونظراً لأنني بقيت أشعر بالألم وصعوبة في الحركة أثناء المشي، راجعت المستشفى صباح يوم الأحد، الموافق 2019/4/21، وأُجريت لي الفحوصات الطبية اللازمة، وكتب الأطباء علاجاً لي، ولا أزال أتلقى العلاج وأشعر بالألم في قدمي، وأتحرك ببطء، وهو ما أثر على حركتي ومساعدتي لوالدتي في أعمال البيت".

إفادة رقم (7):

- **إصابة مسعف برصاص الاحتلال الإسرائيلي شرق محافظة غزة**

بتاريخ 2019/8/23، **أصيب المسعف محمد إسماعيل أبو قادوس**، 32 عاماً، من سكان محافظة غزة، بعيار ناري في قدمه اليمنى وأسفل الركبة. نقل المسعف المصاب إلى النقطة الطبية الميدانية القريبة من المكان، ومنها جرى تحويله إلى مستشفى الشفاء بمدينة غزة لتلقي العلاج، وقد وصفت المصادر الطبية إصابته بالطفيفة، وغادر المستشفى في تمام الساعة 9:00 مساء.

أفاد ضابط الإسعاف المصاب **محمد إسماعيل سعيد أبو قادوس**، 32 عاماً، من سكان محافظة غزة، لباحث المركز بما يلي:

"بتاريخ 2019/8/23، وفي حوالي الساعة 1:00 مساءً، تحركت برفقة زملائي المتطوعين باتجاه مخيم العودة، شرق محافظة غزة، ووصلنا إلى المكان بعد مرور نحو نصف ساعة، وباشرنا العمل كمسعفين على الخطوط الأمامية بمحاذاة المنطقة الحدودية، وكان وقتها عدد المتظاهرين في المكان قليل، بسبب قيام الشرطة الفلسطينية بمنع المتظاهرين من الوصول إلى شارع جكر، لكنهم سمحوا لهم بالتقدم في حوالي الساعة 4:00 مساءً، وعندها انطلق الشبان المتظاهرون لمواجهة جنود الاحتلال الإسرائيلي المتمركزين فوق السواتر الترابية داخل الشريط الحدودي، وقد تمركز المتظاهرون على مسافة تقدر بنحو 150 متر تقريباً. أطلق جنود الاحتلال الإسرائيلي نيران أسلحتهم الرشاشة تجاه المتظاهرين، مما أدى إلى إصابة عدد منهم، قمت أنا وزملائي بنقلهم إلى النقطة الطبية لتلقي العلاج، واستمرت عملية إسعاف الجرحى لمدة ساعة ونصف الساعة. وفي تمام الساعة 5:00 مساءً، وبعد أن اقترب الشبان من السياج الحدودي، قام جنود الاحتلال بإطلاق الأعيرة النارية وقنابل الغاز وقنابل الصوت نحوهم، وقد توجهت أنا وزملائي على الفور إلى مكان تواجد المتظاهرين لإسعاف الجرحى منهم، ونقلهم إلى مكان آمن، في الأثناء، شعرت بآلام شديدة في قدمي اليمنى وأسفل الركبة، وعلى الفور حضر بعض المسعفين وقاموا بنقلي إلى سيارة اسعاف قريبة، نقلتني إلى النقطة الطبية الميدانية لتلقي العلاج، ومنها جرى تحويلي إلى مستشفى الشفاء بمدينة غزة، وقد وصف الأطباء إصابتي بالطفيفة، وغادرت المستشفى في تمام الساعة 9:00 مساء، وما زلت أتلقى العلاج".

استهداف وسائل النقل الطبية

أقدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي، ومنذ اليوم الأول لانطلاق مسيرات العودة السلمية، على الاعتداء على وسائط النقل الطبي، دون مراعاة لقواعد القانون الدولي الإنساني، الذي يوفر الحماية لمركبات ووسائط النقل الطبي.

ووفقاً لتقرير صادر عن وزارة الصحة الفلسطينية[3]، فقد تعرضت (**133**) سيارة إسعاف، لأضرار نتيجة استهدافها المباشر من قِبل القوات الإسرائيلية المحتلة، أثناء عملها في إجلاء ونقل القتلى والجرحى المشاركين في مسيرات العودة وكسر الحصار إلى المستشفيات التي تبعد عن مناطق المواجهات، من بينها (**3**) سيارات إسعاف أُتلفت، و(**130**) سيارة إسعاف تعرضت لأضرار جزئية. وقد توزعت ملكية سيارات الإسعاف التي جرى استهدافها على النحو الآتي: (**45**) سيارة إسعاف تتبع لوزارة الصحة الفلسطينية؛ (**17**) سيارة إسعاف للخدمات الطبية الفلسطينية؛ (59) سيارة إسعاف لجمعية الهلال الأحمر؛ (**4**) سيارات إسعاف للدفاع المدني و(**8**) سيارات إسعاف لمؤسسات صحية غير حكومية.

وتؤكد تحقيقات المركز أن قوات الاحتلال الإسرائيلي تعمدت استهداف سيارات الإسعاف، رغم وضعها للإشارات والأعلام المميزة لها، ما عرقل عملها في إسعاف جرحى مسيرات العودة.

[3] تقرير خاص حول **الاعتداءات الإسرائيلية بحق المشاركين في مسيرة العودة السلمية**، مركز المعلومات الصحية الفلسطينية بوزارة الصحة الفلسطينية، 2019، ص15.

استهداف الطواقم الطبية في ضوء القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني

لقد شكلت اعتداءات قوات الاحتلال الإسرائيلي على الطواقم الطبية الفلسطينية، ووسائط النقل الطبي المخصصة لإسعاف ونقل ضحايا وجرحى مسيرات العودة وكسر الحصار في المناطق الحدودية الشرقية لقطاع غزة، انتهاكات صارخة، وجرائم خطيرة لقواعد القانون الإنساني الدولي، وهو مؤشر خطير لانتهاك هذه المعايير الدولية التي نظمت قواعد حماية رجال المهمات الطبية، بمن فيهم طواقم الإسعاف وسياراتهم ومنشآتهم الطبية.

فالقانون الدولي الإنساني، والذي يعنى بأوقات النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية، يشمل التزاماً على الأطراف السامية المتعاقدة، يقضي بأن تحترم مبدأ حرية الحركة والتنقل لرجال المهمات الطبية، والعمل على توفير التسهيلات اللازمة من أجل قيام هؤلاء الأفراد بمهامهم، والتي تشمل القيام بعمليات إجلاء ونقل وإسعاف الجرحى والمرضى والنساء الحوامل أو النفاس والتطعيمات اللازمة للأطفال.

وتوفر اتفاقية جنيف الرابعة، الصادرة في 12 آب/ أغسطس 1949، والخاصة بحماية المدنيين زمن الحرب، والبروتوكولين الإضافيين الملحقين بها، نطاق حماية خاصة لرجال المهمات الطبية وطواقم الإغاثة الإنسانية، وذلك في المواد من المادة 14 وحتى المادة 24 من الاتفاقية، وتكفل احترام مبدأ حرية الحركة والتنقل لرجال المهمات الطبية، والعمل على توفير التسهيلات اللازمة من أجل قيام هؤلاء الأفراد بمهامهم، والتي تشمل القيام بعمليات إجلاء ونقل وإسعاف الجرحى والمرضى والنساء الحوامل أو النفاس والتطعيمات اللازمة للأطفال. وتنص المادة 21 من اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 على أنه: "يجب احترام وحماية عمليات نقل الجرحى والمرضى المدنيين والعجزة والنساء النفاس التي تجري في البر بواسطة قوافل المركبات وقطارات المستشفى....، وذلك على قدم المساواة مع المستشفيات المشار إليها في المادة 18. وتكفل المادة 23 من اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 حرية مرور الأدوية والمهمات الطبية المختلفة اللازمة للسكان المدنيين، حيث تنص على أن: "على كل طرف من الأطراف السامية المتعاقدة أن يكفل حرية مرور رسالات الأدوية والمهمات الطبية ومستلزمات العبادة المرسلة حصراً إلى سكان طرف متعاقد آخر المدنيين، حتى لو كان خصماً.

وعليه فإن دولة الاحتلال الحربي الإسرائيلي ملزمة، وبموجب اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949، وفي ظل ظروف الحرب التي تشنها بضمان الوصول المستمر لكافة الاحتياجات اللازمة للسكان المدنيين الفلسطينيين من أدوية ومعدات طبية ووسائط نقل وعلاجات ولقاحات وتطعيمات وغيره من المهمات الطبية المختلفة، ووسائط النقل كعربات الإسعاف ونقل المرضى والجرحى، وسواءً كانت مرسلة من قبل أفراد أو جماعات أو دول أو منظمات إنسانية، والتي تضمن تمتع هؤلاء السكان بأفضل مستوى من الرعاية الصحية يمكن الوصول إليه.

إن واجب دولة الاحتلال الإسرائيلي حددته بشكل أكثر تفصيلاً، فيما يتعلق بتموين السكان المدنيين، المادة 55 من اتفاقية جنيف الرابعة، والتي تنص على: " من واجب دولة الاحتلال أن تعمل، بأقصى ما تسمح به وسائلها، على تزويد السكان بالمؤن الغذائية والإمدادات الطبية، ومن واجبها على الأخص أن تستورد ما يلزم من الأغذية والمهمات الطبية وغيرها إذا كانت موارد الأراضي المحتلة غير كافية...".

الخلاصة

ما زالت قوات الاحتلال الإسرائيلي تصعد من وتيرة هجماتها ضد أفراد المهمات الطبية، وطواقم المسعفين وسيارات الإسعاف، أثناء قيامهم بمهامهم في إجلاء ونقل القتلى وتطبيب الجرحى والمصابين خلال مسيرات العودة السلمية. ويبدو أن هذه الهجمات تندرج في إطار سياسة تتبعها قوات الاحتلال، وتهدف من خلالها إلى ترهيب ومنع أفراد الطواقم الطبية من أداء مهامهم الإنسانية تجاه المشاركين في مسيرات العودة وكسر الحصار في قطاع غزة.

وتشير الوقائع على الأرض أن مهاجمة قوات الاحتلال الإسرائيلي لفرق العمل الطبية الفلسطينية لم تكن أعمالاً غير مقصودة، أو حوادث عرضية، أو أخطاء فردية، ويؤكد تكرار الاعتداءات على الأطباء والممرضين والمسعفين، على مدار أيام مسيرات العودة السلمية، حقيقة استهدافهم من قبل هذه القوات، وتعمد إيذاء الفرق الطبية العاملة في ميادين المواجهات عن قصد.

ويؤكد ارتفاع عدد الضحايا من العاملين في صفوف الفرق الطبية العاملة في مواقع المواجهات، والأضرار الجسيمة التي تعرضت لها عربات الإسعاف، على عدم امتثال دولة الاحتلال الإسرائيلي لقواعد القانون الإنساني الدولي.

المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان إذ يجدد إدانته للاعتداءات الاسرائيلية على أفراد الطواقم الطبية وسيارات الإسعاف الفلسطينية المخصصة لإنقاذ ضحايا مسيرات العودة، خلال قيامهم بمهامهم في إخلاء ونقل القتلى وتطبيب الجرحى والمصابين في المناطق الحدودية لقطاع غزة، فإنه:

- يدعو المجتمع الدولي، ومن خلال مجلس الأمن الدولي، إلى اتخاذ خطوات فورية وحاسمة، من شأنها وقف الانتهاكات الجسيمة والخطرة التي تمارسها دولة الاحتلال الإسرائيلي ضد المدنيين الفلسطينيين، ومن ضمنها الطواقم الطبية الفلسطينية في قطاع غزة.
- يدعو اللجنة الدولية للصليب الأحمر، للتدخل الحازم من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان عمل الطواقم الطبية في قطاع غزة بحرية، وتوفير الحماية اللازمة لها.
- يدعو منظمة الصحة العالمية للضغط على المجتمع الدولي من أجل وقف الانتهاكات الجسيمة الممارسة ضد الفرق الطبية الفلسطينية، ومركبات نقل وإسعاف الجرحى والمرضى، والمراكز الطبية وأماكن الاستشفاء الميدانية المخصصة لإنقاذ ضحايا مسيرات العودة.
- يؤكد على ضرورة إخضاع إسرائيل للمساءلة والمحاسبة عبر التحقيق معها فيما ترتكبه من جرائم بحق المدنيين المشاركين في مسيرات العودة السلمية، والاعتداءات الممارسة بحق الطواقم الطبية.
- يدعو المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية إلى فتح تحقيق رسمي في هذه الجرائم، وصولاً إلى ملاحقة ومحاسبة كل من تورط في إصدار القرارات في جيش الاحتلال بالمستوى السياسي والأمني ومن نفذها.